



## القضايا الإنسانية في شعر على أحمد باكثير دراسة فنية بيانية

الدكتور: عيسى أبي بوبكر

قسم اللغة العربية

جامعة إلورن نيجيريا

حضرموت منطقة في اليمن الجنوبي على خليج عدن والبحر العربي، مشهورة بوادي حضرموت. تفصلها عن الربع الخالي في الشمال هضبة عالية. تسيل من المرتفعات أودية عديدة أهمها وادي حضرموت الذي يصب عند سقون في بحر العرب، وتغور بعض الأودية في الرمال الشمالية الشرقية.<sup>١</sup>

إنها بلاد عجيبة في هيكلها عظيمة في بنائها قديمة في تاريخها تداعب خيال المؤرخين والفنانين وعلماء الآثار ورواة الأخبار، وتنتسب بتصاريف جرافية غاية في التكامل.<sup>٢</sup> وفي أحضان هذه الطبيعة الخلابة الجميلة نشأ وترعرع أدبنا الكبير وشاعرنا العظيم على أحمد باكثير بعد ولادته لأبوين حضرميين في إندونيسيا نحو عام ١٩١٠ م.

ظلت حياة هذا الأديب مجهرة لم يعرف عنها شيء إلا بعد وفاته، ويؤكد لنا الباحث د. محمد أبو بكر حميد الذي بذل جهداً عظيماً وأمضى قرابة ٣٠ عاماً في البحث والتقييم عن آثار باكثير الأدبية والدعوة لرفع الظلم عنه: أن باكثير عاش زاهداً في الأضواء قليل الكلام عن نفسه، ولعل هذا الزهد في الأضواء وقلة الكلام عن النفس سبب عدم الاهتمام الذي لاقاه في حياته وبعد مماته. وقد أحسن الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب ورابطة الأدب الإسلامي صنعاً في رفع الظلم عن هذا الأديب الكبير بالجهد المشترك بين الأدباء والمنتفعين والباحثين والدارسين في العالم العربي والإسلامي لإحياء الذكرى

(٢٢) من قصائده المخطوطة التي سينشرها د. محمد أبو بكر حميد في الطبعة الثانية من ديوان (ازهار الربا في شعر الصبا).

(٢٣) سحر عن وفخر اليمن ص ٩٨

(٢٤) أحمد عبد القادر باكثير (محات عن حياة وشعر على باكثير) في وثائق مهرجان باكثير، دار الحداثة بيروت، ١٩٨٨ من ٨٢

(٢٥) انظر مجلد مجموعة أعداد السنة الأولى من صحيفة (النهذف)، ص ٣

(٢٦) أزهار الربا، ص ١٥٠

(٢٧) من قصائده المخطوطة التي سينشرها د. محمد أبو بكر حميد في الطبعة الثانية من ديوان (ازهار الربا في شعر الصبا).

(٢٨) انظر مجلد مجموعة أعداد السنة الأولى من صحيفة (النهذف)، ص ١٣٥-١٣٦

(٢٩) المصدر السابق، ص ٤٧-٤٨

(٣٠) المصدر السابق، ص ١٥٦



المئوية لميلاد باكثير الأديب الذي أعطى ولم يأخذ والذي ظلم ولم يظلم والذي أفنى حياته ليترك أثباً ضخماً تفخر به أمة العرب والمسلمين.

وقد أصدر هذا الأديب العملاق خلال حياته عشرات المسرحيات الشعرية والتراثية والروايات ولكن الشعر أقوى دافع له إلى هذه الأعمال الأدبية وهو سر نبوغه وأهم مصادر الطاقة عنده

ومع كل هذه الطاقة الشعرية الهائلة، فإن الشاعر لم يبرض الضرورة في جمع شعره في ديوان في حياته كما اهتم بإصدار مسرحياته ورواياته العديدة مع انحداره من قبيلة كندة أكثر القبائل إيغالاً في العروبة والتي تقف عندها الفصاححة قدّيماً وحديثاً وهي قبيلة أمرئ القيس أمير شعراء الجاهليّة التي يفتخرون بها الشاعر ويعتبر بانتسابه إليها، ويرى أن المجد كل المجد لكل من ينتسب إلى آل هذا الشاعر الجاهلي العظيم وأن أكرم منهاج هو منهاج أمرئ القيس وأنه سيسعى فيما أن يوسد في قبره إن مات دون مطلبها وغایتها أو ينجح في مسعاه فيكون للخلق سراجاً منيراً وهاجاً في مكارم الأخلاق.

ولعل وفرة مسرحياته الشعرية هي التي أنسنته نشر ديوانه أو تناساه محاولاً بذلك سحب ذيل النسيان على آلام ماضيه ومتاعب صباحه والديوان يحمل في طياته ذكرى شريكة حياته الشابة وزوجه الحبيبة التي وافتها المنية فحزن على ذلك حزناً شديداً. ونحن لا نعرف على وجه الدقة سبب عدم نشر ديوانه الأول (أزهار الربي في شعر الصبا) وهو الشاعر الذي لمع نجمه في عدن والحجاز ومصر ونسب إليه رياضة الشعر الحر بعد ترجمته لمسرحية روميو وجولييت سنة ١٩٣٦م.

وعلى هذه، فإن عشاق الشعر العربي الأصيل والمهتمين بقضاياه مدینون للدكتور محمد أبو بكر حميد الذي أتاح الله له إخراج تبوانيه الأول والثاني وأعد بقية تبوانيه مع أعماله الشاملة للنشر هذا العام ليسعني للباحثين والدارسين معرفة بالكثير من خلال شعره المدون فإن خلق كل شاعر تبوانه كما كان القرآن الكريم خلق الرسول صلى الله عليه وسلم.

### شعر السياسة والوحدة:

شهد على أحمد باكثير الأحداث السياسية في وطنه اليمن وكان من دعاة الوحدة بين الشعوب العربية عامة وبين الوطنية الجارتين اليمن وال سعودية بوجه خاص لأن اللغة والعادات والتقاليد والجوار هي التي تلزم تلك الوحدة بين الشعبين، وهذا ما تشهد به قصائد ديوان (سحر عن وفتر اليمن) تحقيق وجمع د. محمد أبو بكر حميد في قصيدة بعنوان (ماذا في عسير؟) في تأييد الملك عبد العزيز مؤسس المملكة العربية السعودية، ويدعوه إلى إقامة التحالف مع إمام اليمن كما في قصيده (يا من لليل العرب طال) التي يصف فيها الملك عبد العزيز ويمدحه بمديح يتجلّى فيه إعجابه الكبير بهذا الملك العظيم الذي كان رمز الوحدة والقوة والاعتزاز. إنه يصفه بالصفات التقليدية في الشعر العربي فوصف سيفه البatar الذي يعزّز به الحرم المطهر وبه يصون هذا الحرم ويحميه من كل منكر ويطرد الأعداء من أراضي هذا الحرم ب العسكرية، إن الناس لما شهدوا هذه البطولة الخارقة وهذا الإقدام العجيب لو لم يكن فارساً مغواراً وملكاً مظفراً جاء فقضى على من تسول له نفسه أن يعيث بهذا الحرم ويفجر فيه، وأقام الدين من جديد وخلصه من الأوهام التي يحوكها المؤجرون. وبعد هذه الأوصاف الملائكة بالحب والتقدير لهذا الملك طلب منه أن يمد يد الأخوة إلى الإمام يحيى حميد الدين إمام اليمن الذي كان الشاعر معجباً به كثيراً، وهو يرى أن الاتحاد أقوى وأمنٌ وأمنع من السور وبه تتحرر البلاد وهمَا فخر العروبة إن كان للعربي مفتر. يقول في أبياته:

عبد العزيز بسيف سيعزز الحرم المطهر  
سيصونه من معتاد وبحوطه من كل منكر  
 وسيطرد الأعداء منه بعسكر من خلف عسكر  
 عبد العزيز الفارس المعمور والملك المظفر

جئت الحجاز فصنّت  
وأقمت فيـه الدين من  
فامدد يديك إلى "الاماـ  
لا سور غير الاتـاـ  
فخر العروبة أنتـماـ

من يعيـث به ويـفـجر  
أوهـام سـطـرـها مـؤـجـر  
مـ"ـفـبـاتـحـاـنـكـ الـتـدـرـرـرـرـ  
دـبـهـ جـزـيرـتـاـ تـسـورـ  
إنـ بـيـقـ للـعـرـبـيـ مـفـخـرـ  
إنـ هـذـهـ الأـبـيـاتـ تـعـبـرـ عنـ إـعـجـابـ الشـاعـرـ بـاـكـثـرـ بـالـمـلـكـ عـبدـ العـزـيزـ وـهـيـ  
عـلـمـةـ وـعـهـ الكـامـلـ بـأـهـمـيـةـ هـذـاـ المـلـكـ وـكـوـنـهـ رـمـزـ وـحدـةـ الـعـرـبـ وـالـمـسـلـمـينـ لـأـنـ  
بـلـدـهـ قـبـلـةـ الـمـسـلـمـينـ وـهـوـ الذـيـ يـحـضـنـ حـرـمـيـنـ الشـرـيفـيـنـ.ـ فـعـزـيزـ عـبدـ العـزـيزـ  
الـحـرـمـ الـمـطـهـرـ بـالـسـيفـ عـبـارـةـ عنـ تـعـزـيزـ الـأـرـاضـيـ السـعـودـيـةـ بـرـمـتـهاـ،ـ وـمـنـ الـهـبـنـ  
أـنـ نـفـهـ أـنـ نـكـرـ (الـحـرـمـ الـمـطـهـرـ)ـ مـجـازـ مـرـسلـ وـالـعـلـاقـةـ أـنـ (الـحـرـمـ)ـ جـزـءـ  
مـنـ الـمـلـكـةـ وـلـهـ شـأـنـ كـبـيرـ فـيـهـ قـلـبـ كـلـ مـسـلـمـ،ـ فـأـطـلـقـ الشـاعـرـ جـزـءـ  
لـقـدـسـيـتـهـ فـيـ الـإـسـلـامـ وـهـوـ يـرـيدـ الـكـلـ.

وـمـنـ الـمـجـازـ الـمـرـسـلـ طـلـبـهـ مـنـ الـمـلـكـ أـنـ يـمـدـ يـدـيهـ إـلـىـ الـإـمـامـ يـحـيـيـ لـتـحـقـيقـ  
الـوـحـدـةـ.ـ إـنـهـ لـاـ يـرـيدـ الـدـيـنـ الـحـقـيـقـيـنـ لـعـمـ الـمـشـابـهـ بـيـنـهـمـ وـبـيـنـ الـوـحـدـةـ،ـ وـلـكـنـ  
مـدـهـمـاـ إـلـىـ أـخـيـهـ سـبـبـ فـيـ تـحـقـيقـ تـلـكـ الـوـحـدـةـ الـمـنـشـوـدـةـ فـالـعـلـاقـةـ سـبـبـيـةـ.ـ وـإـنـ  
نـظـامـ الـوـزـنـ الـعـرـوـضـيـ قـدـ أـلـزـمـ الشـاعـرـ بـتـقـدـيمـ السـيفـ فـيـ قـولـهـ:ـ (عـبدـ العـزـيزـ  
بـسـيفـهـ \*\*ـ سـيـعـزـ الـحـرـمـ الـمـطـهـرـ)ـ إـلـاـ أـنـ هـذـاـ الـاستـعـمالـ أـفـادـ الـقـصـرـ وـمـنـ طـرـفـهـ  
تـقـدـيمـ مـاـ حـقـهـ التـأخـيرـ لـيـؤـكـدـ لـنـاـ الشـاعـرـ أـنـ بـالـسـيفـ وـهـوـ يـعـزـزـ الـحـمـيـ وـيـصـانـ  
الـبـلـادـ.

وـفـيـ قـولـهـ(ـوـأـقـمـتـ فـيـهـ الـدـيـنـ مـنـ \*\*ـ أـوهـامـ سـطـرـهاـ مـؤـجـرـ)ـ إـسـنـادـ غـيرـ  
حـقـيـقـيـ،ـ لـأـنـ الـدـيـنـ لـاـ يـقـامـ كـمـ نـقـامـ الـبـنـيـةـ وـأـنـ الـأـوهـامـ لـاـ تـسـطـرـ كـمـ تـسـطـرـ  
الـخـطـوـطـ وـالـكـتـابـاتـ،ـ وـلـمـ كـانـ الـمـشـبـهـ بـهـ فـيـ الـاسـتـعـماـلـيـنـ مـحـجـبـاـ صـارـتـ  
الـاسـتـعـارـةـ مـكـنـيـةـ.ـ وـإـسـنـادـ تـسـوـيـرـ الـجـزـيرـةـ إـلـىـ الـاـتـحـادـ إـسـنـادـ غـيرـ حـقـيـقـيـ لـأـنـ  
الـاـتـحـادـ لـاـ يـسـوـرـ الـبـلـادـ حـقـيـقـيـاـ لـكـنـ بـنـاءـ الـسـوـرـ مـعـرـفـوـنـ وـهـمـ النـاسـ الـعـاـمـلـوـنـ عـلـىـ  
سـبـيلـ الـاسـتـعـارـةـ،ـ وـنـحـنـ نـوـافـقـ الشـاعـرـ فـيـ قـولـهـ ،ـ فـإـنـ قـوـةـ الـاـتـحـادـ أـفـيدـ لـلـبـلـادـ مـنـ

قوـةـ السـوـرـ لـأـنـ فـيـهـ الصـمـودـ وـالـصـلـابةـ وـالـإـرـادـةـ الـبـشـرـيـةـ وـهـيـ الـأـوـصـافـ الـتـيـ  
تـعـدـمـهـ السـوـرـ.

إنـ لـهـذـهـ الـأـبـيـاتـ قـيـمـيـنـ:ـ فـقـيـمـتـهـ الـأـولـىـ هـيـ أـنـهـ مـعـبـرـ عـنـ إـعـجـابـ  
الـشـاعـرـ الـحـقـيـقـيـ لـلـقـائـيـنـ الـعـرـبـيـيـنـ وـهـمـ الـمـلـكـ عـبدـ العـزـيزـ وـالـإـمـامـ يـحـيـيـ،ـ  
وـدـعـوـتـهـ الـصـادـقـةـ لـلـعـربـ أـنـ يـبـهـوـاـ يـداـ وـاحـدةـ وـيـلـمـوـاـ شـعـثـمـ الـمـفـرـقـ فـيـ سـبـيلـ  
تـحـقـيقـ الـأـمـالـهـ وـمـطـاـمـحـهـ وـإـدـامـهـ فـخـرـهـ،ـ وـقـيـمـةـ الـثـانـيـةـ فـيـ تـلـكـ الـصـورـ  
الـبـيـانـيـةـ الـتـيـ يـتـحـفـنـاـ بـهـ الشـاعـرـ وـيـرـصـعـ بـهـ شـعـرـهـ.

وـقـدـ اـغـتـيـلـ الـإـمـامـ يـحـيـيـ حـمـيدـ الدـيـنـ عـامـ ١٩٤٨ـ وـقـامـ الـحـكـومـةـ  
الـدـسـتوـرـيـةـ الـتـيـ أـسـقطـهـ الـإـمـامـ أـحـمـدـ بـنـ يـحـيـيـ حـمـيدـ الدـيـنـ وـقـطـعـ رـؤـوسـ  
زـعـمـائـهـ،ـ وـسـجـنـ الـبـاقـيـنـ فـيـ حـجـةـ وـنـتـولـ حـكـمـ الـبـلـادـ مـتـخـذـاـ لـنـفـسـهـ لـقـبـ الـناـصـرـ  
لـدـيـنـ الـلـهـ.ـ وـقـدـ عـرـفـ فـيـ أـيـامـهـ بـسـيـاسـةـ الـعـزلـةـ الـتـيـ سـبـبـهـ -ـ حـسـبـ الـمـؤـدـيـنـ  
لـسـيـاسـتـهـ -ـ رـفـضـهـ الـهـيـمنـةـ الـغـرـبـيـةـ عـلـىـ الـمـسـلـمـيـنـ وـالـعـرـبـ وـخـاصـةـ شـعـبـ الـيـمـنـيـ  
وـهـوـ اـمـتدـادـ لـرـؤـيـةـ وـدـاهـ الـإـمـامـ يـحـيـيـ حـمـيدـ الدـيـنـ.ـ

لـاـ شـكـ أـنـ الشـاعـرـ عـلـيـ أـحـمـدـ بـاـكـثـرـ كـانـ يـؤـيدـ الـدـسـتوـرـيـيـنـ،ـ فـقـصـدـتـهـ الـبـيـانـيـةـ  
تـعـبـرـ عـنـ هـذـاـ التـأـيـيـدـ،ـ لـأـنـ يـرـىـ فـيـ مـوـتـ الـمـلـكـ أـحـمـدـ بـنـ يـحـيـيـ بـعـدـ ثـوـرـةـ  
الـدـسـتوـرـ فـيـ ١٩٤٨ـ حـيـاةـ الـأـمـةـ الـيـمـنـيـةـ لـأـنـ بـشـرـيـ الـيـمـنـيـنـ الـعـامـرـةـ كـانـتـ أـنـ  
تـكـذـبـ نـبـأـ النـاعـيـ بـمـوـتـ مـلـكـ ذـاقـواـ تـحـتـ حـكـمـ الـوـانـ الـعـذـابـ وـقـبـضـهـ بـيدـ مـنـ  
الـحـدـيدـ وـالـنـارـ.

وـيـرـىـ أـنـ الـأـمـةـ الـيـمـنـيـةـ الـمـتـرـفـعـةـ عـنـ الـعـارـ وـالـهـوـانـ سـبـعـتـ مـنـ جـدـيدـ  
لـكـىـ تـبـنـىـ لـلـشـعـوبـ الـعـرـبـيـةـ قـبـةـ عـلـيـاـ وـهـيـ بـنـاءـ سـقـفـهـ مـسـتـيـرـ مـقـعـرـ وـكـانـتـ رـمـزـ  
الـعـزـ وـالـرـفـعـةـ.ـ وـاـسـتـغـرـ اللـهـ لـلـعـاـهـلـ الـبـطـلـ وـهـوـ الـمـلـكـ أـحـمـدـ بـنـ يـحـيـيـ الـذـيـ صـانـ  
حـمـيـ الـوـطـنـ وـأـحـسـنـ إـلـيـهـ بـيـدـ أـنـهـ لـمـ يـضـفـ إـلـيـ حـسـنـاتـهـ تـعـمـيرـ الـبـلـادـ وـتـوـفـيرـ  
الـحـيـاةـ الـطـيـبـةـ الـهـادـيـةـ لـلـشـعـبـ الـيـمـنـيـ،ـ وـأـضـافـ الشـاعـرـ نـاصـحـاـ الـإـمـامـ أـحـمـدـ (ـالـذـيـ  
وـصـفـهـ بـالـأـعـمـىـ)ـ وـهـوـ يـثـوـرـ غـصـبـاـ غـيرـ خـافـ وـلـاهـيـابـ أـنـ يـجـعـلـ الـعـمـيـ نـاصـارـهـ  
وـمـؤـيـدـهـ فـيـ طـلـبـ الـمـلـكـ.ـ يـقـولـ:

لو استطاع الإمام منعهم الماء لما صح عندهم ماء  
إمام سوء له زبانٍ<sup>١٢</sup> من آله يفعلون ما شاؤوا<sup>١٣</sup>  
فتشبيه الإمام أحمد وعهده بالبلاء والداء يكفي بأن يشعر القارئ بما  
الشعب اليمني إبان حكم الزيديين في اليمن وكان نهاية فترتهم تعنى إزالة  
كابوس ظل يزعج هذا الشعب ويختنقه ويمعن راحته ويقض مضجعه. فطلب  
الابتسمة من صنعاء تعبير بلاغي جميل يتسم ويرتاح له كل من يتذوق  
الروعة التعبيرية في اللغة العربية. فابتسمة صنعاء تعنى سرورها ونسوان  
ماضيها القائم. وادعاء الشاعر باكثير بأن اليمنيين كانوا موتى في قبورهم  
فأحيائهم الله لكي يذوقوا العذاب إدعاء ساخر يثير الإعجاب بفن هذا الشاعر الكبير  
من جانب ويلقى القارئ في الحالة الوجданية العنفة شفقة لهذا الشعب من جانب  
آخر. ومنع الراعي رعيته الماء أذية خبيثة.

ومن أشعاره السياسية قصيدة (نشيد دولة الجنوب) التي كتبها بعد  
رحيل الاستعمار عن عدن وقد ترك اليمن وهي مشكلة من دولتين عرفتا  
باسمي الجمهورية العربية اليمنية في الشمال وجمهورية اليمن الديمقراطية  
الشعبية في الجنوب، وقد شهد شطراً اليمن منذ ثورة ١٩٦٢م اضطرابات  
وصراعات سياسية داخلية فرفع الشاعر صوته يدعو اليمنيين إلى الوحدة اليمنية  
ويصف دولة الجنوب بأنها بلسم الجراح وهي مشرفة كالصبح ويتعرض  
لإسرائيل ويتبين بزوالها الوشيك لأنها كالدخيل في الأراضي العربية ويدعى  
دولة الجنوب إلى العيش مع اليمن لأنها دارة الشرف والوحدة والسؤدد  
والهدف يقول:

يا دولة الجنوب	يا بلسم الجراح
في ظلمة الخط وَبِ	أشرق كالصبح
يا دولة الجنوب	
وإن إسرائيل	
بقوها الدخِيل	
وشيكَةُ الزَّوال	
في أرضنا محال	

بشرى تكاد تكذب النعي  
تبني ليعرب قبة عليا  
صان الحمى حرا ولم يعيا  
حسناته التعمير والإحياء  
فليبلغ قوماً مثله عمياً<sup>١٤</sup>  
ولا يخفى على القارئ ما في هذه الأبيات من الأساليب الفنية اليابانية  
فقد أظهر فيها مهاراته اللغوية حيث يجمع بين موت الملك وحياة الأمة  
والبشرى التي تكذب النعي ويريد أن يؤكد الذي بما يشبه المدح حيث يصف  
الملك بتقديم الحسنات لكنه قصر في تعمير البلاد وتوفير الحياة الطيبة لشعبه  
وأن اليمنيين عقلاً وأصحاب البصائر فلا يولون أعمى ملكاً لهم. وإن دلت  
هذه الجرأة الشعرية على شيء فإنما تدل على أن الشاعر باكثير شارك في  
معترك السياسة اليمنية آنذاك وهو يقف في ذلك كله مع الشعب ويعبر عما في  
ضميره حول إحدى القضايا الإنسانية الحساسة ألا وهي السياسة الوطنية.

إن حركات تشجيع الوحدة العربية التي قام بها الإمام أحمد بين اليمن  
ومصر وال Saudية (١٣٧٦هـ) من جانب وبين اليمن ومصر وسوريا  
(١٣٧٨هـ) من جانب آخر لم تمنع الشعب اليمني من مواصلة السعي  
للخلاص منه وعندما وصل باكثير نباً وفاة الإمام أحمد حميد الدين في سبتمبر  
١٩٦٢م وقيام الثورة إثر ذلك كتب قصيدة (ابتسمي للحياة صنعاء) التي يبدى  
فيها سروره وارتياح قلبه بإزالة البلاء والداء عن صنعاء عاصمة اليمن فطلب  
منها أن تبسم للحياة من جديد، لأن الناس قد كانوا موتى من قبل فبعثهم الله من  
موتهم وأحيائهم لا شيء لكن يذوقوا العذاب، والإمام أحمد لبطشه وفهره  
وظلمه واستبداده لو استطاع أن يمنع شعبه الماء مع كونه من ضروريات الحياة  
ل فعل لأنه إمام سوء يحيط به زبانية غلاظاً شداداً يفعلون ما يشاعون يقول:  
انزاح عنك البلاء والداء فابتسمي للحياة صنعاء  
لكي يذوقوا العذاب أحياه موتى من الموت بيد أنهم

## يا دولة الجنوب

عيشي مع اليمن في دارة الشرف

والوحدة والسود والشرف

يا دولة الجنوب<sup>١٣</sup>

يا بني مصر لا حياة لمصر بسوى الاتحاد والانضمام  
إن أمال يعرب لهي آمالي، وألام يعرب آلامي

\*\*\*\*\*

أنا مصر، شم الفراعين أجدا  
دى، وأعلم يعرب آبائى  
فخوها عنى: الجزيرة أمّى وبنو العرب كلهم أبنائي<sup>١٤</sup>  
ونطق الشاعر أيضاً بلسان العروبة في قصيدة عنوانها: (صوت  
العروبة) تستهض أبنائها أن يبارروا ويسروا إلى إنقاذ حياتها وحياتها من لجة  
الحوادث التي غرقوا فيها في بلادهم. لم يذكر الشاعر تفاصيل هذه الحوادث بيد  
أننا نستطيع أن نفترضها بما يجري من النضال الدامي اللانهائي الذي فرضته  
قوى الاحتلال الصهيوني البغيض على الشعب الفلسطيني، والحروب الأهلية  
الحامية الوطيس التي تهدد أمن الأمم والصراع

على الملك والسيطرة على ثروات البلاد، وانعدام الثقة بين قادة العرب  
وبنده شملهم، وانهدام كيان الأمة العربية والإسلامية، وقيام التكتلات الحزبية  
المبنية على المصالح الفردية والحزبية، وتکالب الناس على التوافه من الأمور.  
ولاشك أن هذه الحوادث جرائم في جسد العروبة، لا أحد يبيدها إلا أبناؤها، لأن  
بهم نجاتها وفيهم رجاؤها، فعليهم أن يغتنموا الوقت قبل فواته.

وترى العروبة حياة أبنائها في الوحدة العظيمة التي يجب أن تكون  
مرماهم جميعاً، ليسعوا نحوها مسرعين يقول:

البدار البدار يا أبنائي نحن في لجة حوادث غربي  
ونجاتي بكم وفيكم رجائي فاغنموا الوقت إنه ليس بباقي  
\*\*\*\*\*

اجعلو "الوحدة" العظيمة مرماً لكم جميعاً، واسعوا إليها جميعاً  
إن فيها حياتكم فأغذوا نحوها يا بني سيراً سريعاً<sup>١٥</sup>  
وفي قصيده (صدى النهضة الحضرمية) التي حيّا بها الرابطة  
العلوية بسنغافورة دليل على حبه الشديد للنهضة والتجديد والتوجه نحو

وقد تحالفت الوحدة اليمنية المنشودة في ١٩٩٠م لتزول الاضطرابات  
والصراعات السياسية الداخلية بين شطري اليمن بقيادة رئيس اليمن الشمالي  
على عبد الله الصالح، ولكن في ١٩٩٤م نبت الخلافات مرة أخرى وحاول  
قادة اليمن الجنوبية الانفصال، ونشبت حرب بين الطرفين انتهت بهزيمة  
الجنوبين وتأكيد الوحدة اليمنية<sup>١٦</sup> غير أن بعض العناصر الجنوبية المعارضة  
تعتبر الوحدة احتلالاً وتدعو إلى الانفصال الجنوبي إما سلمياً أو بقوة السلاح.  
وفي قصيدة (صوت مصر) تحدث الشاعر بلسانها وهي تدعى أبنائها إلى  
الاتحاد والانضمام مع الوطن العربي الكبير، إذ لا حياة لها وهي وحيدة وبعيدة  
عن شقيقاتها، وإن أمال يعرب آمالها وألامه آلامها. ويعرب بن قحطان من  
سلطنة اليمن بالجاهلية وهو أبو العرب جميعاً ورمز مجدهم وعروبتهم.

وظلت مصر طوال قرون مديدة مهد الحضارات الراقية منها الحضارة  
الفرعونية التي تذهل الأمم وتترسّها معجّة بها، وتنتمي هذه الحضارة عن عظمة  
الفراعنة الذين كانوا أجداد المصريين. ومنها الحضارة العربية التي دخلت مصر  
وتعذّبها بلبان اللغة العربية الفصيحة، فأصبحت منارات العلم وتحتضن أبناء العرب  
من كل مكان.

والأبيات الشعرية الأربع في (صوت مصر) مع قلتها، دليل أن هناك  
وحدة تقاقة ودين وهوية بين العرب جميعاً، فلا بد لمصر أن تذودها. وفي  
اعتراف مصر - على لسان شاعرنا - بأمومة الجزيرة وبنوّة العرب ما يؤكد  
ذلك الصلة القوية والعلاقة العريقة بين العرب يقول الشاعر:

وفي قصيده الهمزية التي يصف فيها الخلاف الذي عصف بأبناء وطنه في مهاجرهم بإندونيسيا نراه يتقدّر ألمًا على ما آلوا إليه، فقد قرأ عبد الحكيم الزبيدي القصيدة فحالها يصف بها الشاعر باكتير حال أبناء فلسطين المنقسمين اليوم.<sup>١٧</sup> وفيها يتلّم باكتير حينما يرى البغضاء والشحنة والعداوة تُعب بقوّه جهدها وتختبر عظمهم وتحطم قوّاهم فتذهب بذلك ريحهم مع أن الشعوب الأخرى تغذّي في سيرها نحو النهضة والرقي، وهو يرى أنه قد آن الأوان بأن تشفى هذه الحقوّد وتزال ويستيقظ الرقوّد من سباتهم العميق، وينبذوا أهوائهم التي تعرّف سيرهم نحو الوصول إلى النهضة والرقي ويوفّد نار الفرقة ويسأل قومه من يبقون في هذه الحالة الكئيبة التي يرثي لها الحليم وبكي، وتضحك لها السفهاء الأداء وشر البلية ما يضحك. ويقول:

بِيَنَ الشُّعُوبِ تَجَدُّ فِي نَهْضَاتِهَا      لَعِبَتْ بِقُومِيْ جَهَدَهَا الْبَغْضَاءِ  
فَدَّ أَنْ أَنْ تَشْفِيَ الْحَقْوَدَ وَتَنْتَهِيَ      سَنَةَ الرَّقْوَدَ وَتَبْذِيَ الْأَهْوَاءِ  
فَإِلَى مَتَى تَبْقَوْنَ فِي حَالِهَا يَبْكِيَ      الْحَلِيمَ وَتَضْحِكَ السَّفَهَاءِ؟  
إِنِّي - وَالْحَقُّ يَقَال - أَشْفَقُ عَلَى هَذَا الشَّاعِرَ الْعَظِيمِ الَّذِي أَنْقَلَ كَاهْلَهُ  
هُمُومَ قَوْمِهِ وَآلَمَ وَطْنَهُ وَأَعْتَقَدَ أَنْ غَيْرِي يَشْفَقُ عَلَيْهِ ذَلِكَ فَهُوَ ذَلِكَ الشَّاعِرُ  
الَّذِي يَرْفَضُ كُلَّ أَلْوَانِ الْخَلْفَ وَالْفَرْقَةِ وَيَسْعَى جَهَدَهُ - وَهُوَ يَسْتَخْدِمُ طَافَتَهُ  
الْفَنِيَّةَ الْهَائِلَةَ - لِإِزْلَالِهِ آثارَ مَشَاكِلِ قَوْمِهِ الَّتِي ولَدَتْهَا الْبَغْضَاءُ وَالْحَقْدُ وَالْهُوَى.  
لَقَدْ غَلَبَتِ الْوَطَنِيَّةُ هَذَا الشَّاعِرُ وَهِيَ الَّتِي تَشَحِّذُ عَقْلَهُ وَتَسْعَفُهُ وَتَقْوِيهُ وَتَدْفعُهُ  
إِلَى الْخَوْضِ فِي ذِكْرِ مَعَايِبِ قَوْمِهِ بِالْأَفْاظِ الْمُوحِيَّةِ وَالْمُعَانِي الْنَّافِذَةِ  
وَالْأَسَالِيبِ الْجَذَابَةِ. وَلَا يَخْفِي مَا فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ مِنْ الْأَسْتِعْنَاتِ الْمَكْنِيَّةِ  
الْجَمِيلَةِ كَادِعَاءِ الشَّاعِرِ بَأنَّ الْبَغْضَاءَ تُلْعَبُ بِقَوْمِهِ وَأَنَّ الْحَقْوَدَ تُشْفَى  
وَالْأَهْوَاءَ تَبْذِي كَمَا تَبْذِي النَّفَایَاتِ فِي سَلَةِ الْمَهْمَلَاتِ لَأَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ فِي كُلِّ الْمَشْبِهِ  
بِهِ لَكَنْ رَمَزَ إِلَيْهِ بِاللَّعْبِ وَالشَّفَاءِ وَالتَّبْذِي. وَمِنْ أَرْوَعِ مَا فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ قَوْلُهُ  
(لَعِبَتْ بِقُومِيْ جَهَدَهَا الْبَغْضَاءِ) وَهُوَ التَّوْكِيدُ الْلُّفْظِيُّ الَّذِي يَفِيدُ التَّقْرِيرَ مَعَ اتْحَادِ  
الْمَعْنَى، فَإِنَّ الْمَخَاطِبَ قَدْ دَخَلَ فِي حُكْمِ الْمُتَرَدِّدِ بِمَعْنَى كَيْفَ تَسْتَطِعُ

الْمُسْتَقْبِلِ الْبَاهِرِ وَالْمَشْرُقِ وَهُوَ فِي هَذِهِ الْقَصِيْدَةِ مَصْلَحٌ اِجْتَمَاعِيٌّ يَنْبَهُ إِلَيْهِ النَّيَامِ  
وَيُوقَظُ الرَّقْوَدُ مِنْ بَنِي قَوْمِهِ الَّذِينَ كَانُوا عَبِيدًا وَإِمَاءً يَرْزَحُونَ تَحْتَ سِيَطَرَةِ  
الْفَرْنَجِ السَّائِدِينَ وَيَنْعِي وَضْعَهُمْ وَجَهْلَهُمْ لَأَنَّهُ لَيْسَ لِلْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ فَخَرَّ  
وَاعْتَزَّ وَبَهِبَ الشَّاعِرُ بِاكتِيرِ بَهْمَ أَنْ يَتَخلُّوا عَنْ هَوَاهُمْ وَجَمْودُهُمْ وَجَهْودُهُمْ  
وَيَتَوَبُوا إِلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِيْهِ الْهَدَايَا وَالرِّشَادُ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى نِيَذِ الْتَّقَالِيدِ  
الْعَتِيقَةِ الْمَمْقُوتَةِ لَأَنَّهُ يَرَاهَا عَبِيْداً تَقْبِلاً بِالْيَا عَلَى أَعْنَاقِ الْمُتَوَرِّيْنَ مِنْ بَنِي قَوْمِهِ  
وَيَحْذِرُهُمْ مِنْ إِنْكَارِ التَّجَدِيدِ وَالْإِصْلَاحِ فِي عَادَتِهِمْ، فَمِنْ آيَاتِ هَذِهِ الْعَصْرِ  
الْتَّجَدِيدُ الَّذِي يَظْهُرُ أَثْرُهُ فِي الْأَنْمَاطِ الْحَيَايَةِ عَنْدَ النَّاسِ الْمُتَحَضِّرِيْنَ يَقُولُ:

وَبَنُو الْفَرْنَجَةِ سَائِدُونَ عَلَيْكُمْ  
أَجَهْلُتُمْ يَا قَوْمَ أَنْ نَسَاعِكُمْ  
ثَوَبُوا إِلَى الْقُرْآنِ لَا يَصْدِدُكُمْ  
وَذَرُوا الْتَّقَالِيدِ الْعَتِيقَةِ إِنْهَا  
لَا تَتَكَرُّرُوا التَّجَدِيدُ فِي عَادَاتِكُمْ

لَقَدْ كَرِهَ الشَّاعِرُ وَضَعَ قَوْمَهُ الْسَّيِّئَ وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَضْمِرْ ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ  
وَهُوَ كَالْجَبَلُ الَّذِي يَغُورُ بِرَكَانِهِ. لَذَلِكَ نَرَاهُ فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ يَجْنَحُ إِلَيْهِ الْلَّوْمِ  
وَالْتَّقْرِيبِ وَيَعْدِمُ إِلَى أَسْلَوبِهِ أَشَدَّ جَلْجَلَةً فِي أَسْمَاعِ مَنْ يَوْجَهُ إِلَيْهِمُ الْأَبْيَاتِ  
فَيَسْتَفْهَمُ اسْتِفَهَامًا إِنْكَارِيَا تَوْبِيْخَا قَائِلًا: (فَلَعِمَ يَفْخُرُ أَبْعَدُ وَمُسْوَدُ؟) وَهُوَ يَقُولُ ضَمِّنِيَا  
بِأَنَّهُمْ عَبِيدُ مُسْوِدِيْنَ لَا فَخَ لَهُمْ وَهُوَ يَنْكِرُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ، وَفِي سُؤَالِهِ: (أَجَهْلُتُمْ يَا قَوْمَ  
...) اسْتِفَهَامٌ يَعْنِي التَّوْبِيْخَ وَالْتَّقْرِيبَ عَلَى جَهْلِهِمْ بِأَنَّ رِجَالَهُمْ وَنِسَائِهِمْ عَبِيدٌ  
تَحْتَ الْإِنْجِليْزِ السَّائِدِيْنِ. وَفِي الْبَيْتِ نَفْسِهِ قَصْرُ الْعَبُوْيَّةِ لِبَنِي الْفَرْنَجَةِ السَّائِدِيْنِ لَا  
لَغِيرِهِمْ. وَفِي أَمْرِهِ لَهُمْ بِأَنَّ يَتَوَبُوا إِلَى الْقُرْآنِ إِرْشَادًا وَاضْحِيَّ لَهُمْ بَعْدًا لَا حَظَ  
فِيهِمْ هَجْرُ الْقُرْآنِ وَلَيْسَ سَبَبُ ذَلِكَ إِلَّا الْجَمْودُ وَالْجَحْودُ وَالْهُوَى الَّتِي انْجَرَفُوا  
تَحْتَ سِلَلِهَا وَتِيَارِهَا، وَفِي تَسْبِيْهِ الْتَّقَالِيدِ الْعَتِيقَةِ بَعْبَءٌ عَنِيدٌ عَلَى أَعْنَاقِ  
الْمُتَوَرِّيْنَ رُوعَةٌ بَيَانِيَّةٌ فَائِقةٌ. وَفِي نَهِيِّهِمْ عَنْ إِنْكَارِ التَّجَدِيدِ إِرْشَادًا وَتَوْبِيْخًا وَتَحْقِيرٍ  
لَأَنَّهُمْ فَشَلُوا مِنْ مَسَايِّرِ الْعَصْرِ وَتَخَلَّفُوا عَنْ مَوْكِبِهِ.

نراق على الأرض الحرام دماؤكم لإرضاء منبود الخائق مأوفون  
 كرامتكم فيها تداس ، وشعبكم يسام الرزايا باضطهاد أقانين  
 فقتل وتشريد سجن ومغرم وتفتيش أياكار الحرائر والعون<sup>١٧</sup>  
 وألقى الشاعر في حفلة التأبين التي أقيمت في دار جمعية الهدایة  
 الإسلامية للزعيم الإندونيسي الكبير الراحل "ستومو" قصيده بعنوان: (ذكرى  
 ستومو) التي نشرتها مجلة الفتح الصادرة في ١٩٣٨/٧/١، لكنه سرعان ما  
 يتحول من ذكر محاسن الزعيم ومناقبه إلى قضية فلسطين التي تشغله قلبها وتثير  
 فيه الاحساس والشعور بالألم وخيبة الأمل وتجعله إنساناً نموذجياً يبلغ لديه  
 التوتر النفسي أقصاه، فينفجر نفقة وغضباً كلما يرى الدماء تسيل هدراً على  
 ساحات فلسطين والمسلمون بخاء لا ينفقون أموالهم لحقن هذه الدماء ووقفها،  
 واليهود ماضية في غيها وفسادها تبذل بسخاء لتحقيق أهدافها الباطلة ومقاصدها  
 الشيطانية.

والمسلمون في ظل هذه الأحداث المروعة مستسلمون وراضون بالقدر  
 المحروم الذي أرخي سدوله الغليظة على أبصارهم لكيلاً يروا ما يجري حولهم،  
 حيث يهوى الشهيد على الشهيد بشكل فظيع في فلسطين، وهم ماضون في لوههم  
 ولعبهم، يلذ لهم الأكل الشهي ويستعبدون الماء السلسال، وينامون بملء جفونهم  
 في مضاجعهم الثرية الناعمة ليلاً ويسهد الأيتام والثكالان، وهم لا يشعرون بأن  
 الكون يلحظهم بعين الاحتقار  
 والهوان لكونهم دمى فاقدة الاحساس والشعور وعديمة الغيرة والخجل. لقد  
 ضمن الشاعر باكثر هذه الانطباعات والأحساسات الحارة في ألفاظ شعرية لطيفة  
 سلسة يقول:

تسخو اليهود لوجه باطلها والمسلمون لـ ـ لهم بخل  
 هذى (فلسطين) تسيل دماً وكان على أبصارنا سدل  
 ففضل في لهو وفي لعب ـ ولذنا السلسال والأكل  
 ونفر ليلًا في مضاجعنا ـ إذ تسهد الأيتام والتكل

يقضاء أن شعب بالقوم ، فاقتصر إلى ما يزيل شكه ، وارتبايه بكلمة (جهدها).  
 وبقى أن تشير إلى جمال الطلاق الداخلي في باب المحتفات المعنية في  
 لبيت الثالث حيث يجمع الشاعر بين شيء وضده وهو يكاء الحليم وضحك  
 السفهاء مقابلة حسنة التي بها عقولون أن يجري وراءها.

#### قضية فلسطين المحطة:

إن قضية فلسطين المحطة قضية إنسانية شاملة، وهي قضية شعب  
 عربي مسلم انتزع أرضه، وهضم حقه، وأهين عرضه وكرامته، وهي صراع  
 بين الحق والباطل. لقد عانى هذا الشعب المسلم من الصهاينة القلة، والقوى  
 العالمية الظلمة معاً. وترآيد معاناة هذا الشعب يوماً بعد يوم، وتنقام  
 مشاكله اليومية لأنَّه التصدق بأرضه، ودافع عن مقدساتها الإسلامية، وهو يبذل  
 من أجلها النفس والتضحيات لاسترداد حقها المغتصب. وهو يرى كل يوم أرواح  
 شهداته تزهق وتضحيات قومه تلو التضحيات وهو ينكل ويعذب فلا يجد  
 الاستسلام والانهزام إلى نفسه سبيلاً.

قد غضب شاعرنا في قصيده (فلسطين المجاهدة) التينظمها في  
 ١٩٣٦/٦/١٠ عندما اندلعت الثورة الفلسطينية ورأى تخاذل العرب ونار الثورة  
 تضطرم، وهو يتذمّر مستغرباً مما دههم، فقد رأهم يتقاعسون عن نصرة  
 إخوانهم في فلسطين، وهم يشهدون أشلاء قتلامهم متاثرة وتماء ضحاياهم تسيل  
 على أرض الجهاد والصمود، ويرون كرامة هذا الشعب تداس. ويسامون خسفاً  
 ومنتهى يقطلون ويشردون ويسجنون ويغزون ويفقدن النساء حرائرهن بدون أن  
 تدور لهم ثانية، فإذا تاروا أقلاً تعدو ثورتهم عن كونها قرارات قارعة وجرا  
 على ورق. وتحن حينما تقرأ مطلع قصيده التوفيقية عن فلسطين يفاجئنا الشاعر  
 يقرعه توبيخ وغضب واستكار على رؤوس العرب المتحالفين في استههام هو:  
 (ماذا دعكم؟) يقول:

ينتي يا ـ عرب ماذا دعكم؟ أجيوبتي!  
ـ أـ م شهدوا أشلاءكم يا فلسطين؟

الكون يلخطنا ونحن دمى  
مأساة يهودية أسلمت:

لا غيرة فينا ولا خجل<sup>١٨</sup>

ومن قصائد بيوان (سحر عن وخر اليمن) الملفتة للنظر التي تتجسد فيها غيره باكثير الإسلامية قصيدة مأساة امرأة يهودية أسلمت وقد شهد الشاعر باكثير هذه الحادثة فأثارت غضبه، حيث أسلمت هذه المرأة اليهودية وهربت من قومها خشية أن يفتونها في دينها فدعاهما أحد القضاة إلى الانتقال إلى منزله مع أهله في حي (الشيخ عثمان) زاعما أنه سيعملها الإسلام ولكنه أسلمها لليهود.<sup>١٩</sup> لقد وصفه باكثير بأنه قاض منافق يظهر خلاف ما يبطن فوجهه وجه تقى عابد وفور ولكن في أصله قلب ملحد طاعن في الدين ومائل عنه بعده عن الحق وإدخاله فيه ما ليس منه بتسبيحه كل يوم باسم المال والذهب مع أن التسبيح لله وحده سبحانه وتعالى ويعنى ذلك أن القاضي بلغ القمة في حب المال والجرى وراء حطام الدنيا. دعا هذه اليهودية إلى بيته كمحسن يريد أن يعلمها الدين ويسفح عليها، ولكنها لا تدرى أن هذا المحسن الكبير والمتدين العظيم مفسد إذ أسلمها إلى اليهود وهي تصبح : هل من مغيث ؟ وهل من منجد ؟ لكن سعادة القاضي يشير بعينيه إليها كمن يقول لها: تهودي. وقد صب باكثير جام غضبه على القاضي فسماه بعد اليهود وسبة الجدود وعار العرب في كل مشهد لجهله وتتجيله وظلمه وارشائه ولهم بدين الله تعالى ، يقول:

وفي (الشيخ) قاض وجه متقد ولكن في أصله قلب ملحد  
يسبح باسم المال طول نهاره ولا سيما اسم الأصفر المتوفد  
يدعى لها إلى السكنى لديه كمحسن دعاها إلى السكنى  
ويظهر إشفاقاً عليها وما درت بأن زمام الدين في كف مفسد  
إلى بيت قاضي المسلمين المجد  
فما راعها إلا اليهود تدفعوا  
تصبح: أما لي من مغيث ومنجد ؟  
تشير إليها عينه أن تهودي  
وبينهم القاضي يلم رداءه

فبحت يا عبد اليهود وسبة الـ جدود وعار العرب في كل مشهد  
أجهلاً وتتجيلاً وظلماً ورشوة ولهم بدين الله لهوك بالدد<sup>٢٠</sup>؟

لا شك أن هذه الأبيات الغاضبة تتحدث باسم ألف من المسلمين اليمنيين الذين شهدوا هذه الحادثة أو سمعوا عنها وتنديع استيائهم الشديد تجاه خطيئة هذا القاضي الممجد الذي استجارته المرأة اليهودية وهي تزيد أن تسمع كلام الله ثم تبلغ مأمنها لكنه لم يأمرها ولم يبلغها مأمنها عدوا عن كلام الله وأمره وميلان عن الحق قال تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَ فَأَجْرَهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلَغَهُ مَأْمَنَهُ ) (التوبه : الآية ٦) أي إن واستأمنك مشرك وطلب منك جوارك فأمنه حتى يسمع القرآن ويتدبره قال الزمخشري: المعنى إن جاءك أحد من المشركين بعد انقضاء الأشهر (الأشهر الحرم) لا عهد بينك وبينه ، واستأمنك ليسمع ما تدعوه إليه من التوحيد والقرآن، فأمنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الأمر. أقول: هذا غاية في حسن المعاملة وكرم الأخلاق، لأن المراد ليس النيل من الكافرين، بل إفهامهم وهدايتهم حتى يعرفوا الحق فيتبعوه، ويتركوا ما هم عليه من الضلال.<sup>٢١</sup>

إن العودة إلى التفسير لبيان هذه الآية ضرورية لوضع خطيئة القاضي في المنظور الصحيح، وهذا الأمر يبرر موقف شاعرنا باكثير وغضبه العارم، ومن أخلاق العرب الحميدة إيواء من استجارهم وصون من لجا إليهم فإذا رأوا من خرج على هذه العادة كرهوه. ونرى الشاعر يجمع في البيت الأول بين شيء وضده أو يرسم القاضي شخصية متناقضة لها وجه التقى وقلب الملحد وذلك كناية عن المنافق. والمباح باسم المال كناية عن عابده ووصفه بقاضي المسلمين الممجد سخرية وهو في هذا الاستعمال يؤكّد الذم بما يشبه المدح. أما استفهام اليهودية في قوله: أما لي من مغيث ومنجد؟ فاستفهام استرحام وتوبخ تسترحم المسلمين وتستعطفهم لما آلت إليه حالها بيد القاضي وتوبخهم أنهم ما استطاعوا أن ينقوها من الغدر والخيانة. وفي البيت السابع رسم كاريكاتيري لهذا القاضي الذي يلم رداءه فقد الحياة

مضى زمن الجمود فودعوه  
زمان ليس يحلو فيه إلا  
وإن لنا موهاب ساميات  
ولو ثقفت يوما حضرمتا لجاءك آية في الناجين<sup>٢٢</sup>

وقد رأينا نموذجا جيدا للشعر بعيد عن الكلفة، الحريص على التعبير عن الفكرة بجلاء جوانبها بشكل واضح ورأينا شاعرنا باكثير كيف يستعمل الألفاظ بيسر، وهو يشبه زمن الجمود بإنسان تقليل الظل مقوتا أن أوان رحيله فودعه الناس تודיעع من تخلصوا من شره على سبيل الاستعارة المكنية. وفي مضى زمن الجمود وموافقة زمان العاملين جمال المقابلة بين المعنيين. والعصامي هو المناسب إلى عصام وكان حاجبا عند الملك النعمان. ثم صار ملكا، فقال فيه بعضهم:

نفس عصام سوت عصاما وعلمه الكر والإقداما  
وصيرته ملكا هماما

فصار مثلا يضرب لمن نال شرفًا بنفسه غير موروث عن آبائه. ونقيضه العظامي وهو الذي ورث الشرف عن سلفائه. وهو نسبة إلى العظام أي عظام أجداده. فيقولون لمن يفخر بنفسه "عصامي" ولمن يفخر بأجداده "عصامي"<sup>٢٣</sup>. فورود هذا في شعر باكثير دليل على اطلاعه الواسع على التراث العربي الأصيل.

وقد وردت في ديوان (سحر عن وفخر اليمن) قصيدة ميمية قالها باكثير بارتجال في حفلة بنادي الإصلاح الإسلامي العربي بالنواهي وكان رئيس النادي محمد عبده غانم يهيب بها أعضاء النادي أن ينهضوا ويسيروا للأمام ويعيش ناديهم في كل عام لتقديم مزيد من الخدمة للإسلام وللغة العربية، وقد سره ما رآه في محففهم من وفاق واتحاد ووئام وهو يرى كل فرد من أعضاء النادي كجواهر ثمينة منتظمة في سلسلة من الجوادر المنسقة الجميلة، وثغر عن جميل ضاحك وأعضاء نادي الإصلاح مبتسمون لما سجلوه من

ونكلم عنناه اليهودية بما لا يطيقه فمه لنقوله وقبحه في السمع وهو قوله:  
نهوى! وفي البيت الأخير ينكر الشاعر ويمتنع جهل القاضي وتدجيله  
وارتشائه وليهود يدين الله مستعملا التوكيد اللقطي في (لهوك بالدد) ليضع  
المخاطب موضع المنكر المتردد والجاد لحكمه ليدعوه إلى التسليم والرجوع  
إلى رشده وهذه.

ونرى أن قيمة هذه الأبيات الغاضبة وأهميتها تتجلى في بعدها الإنساني  
ومضمونها التبني والأخلاقي وتحظى كذلك في أسلوبها، فتتبدى الشاعر بخطبته  
القضائية يعتبر ختمة حلٍ للدين الإسلامي الذي يفتح بابه على مصراعيه  
لدخول الناس فيه أقولوا ويدع عذابة كبرى من قبل الشاعر للقضية الأخلاقية  
في صون المستغيث الذي جاء الإسلام لإرساء دعائمه على الأرض.

#### استهلال المهم:

كان اهتمام باكثير بالحركة العلمية كبيرة وقد عبر عن هذا الاهتمام في مواضع كثيرة في شعره، كتب في ١٩٣٢ م قصيدة بمناسبة تأسيس مدرسة عربية إسلامية بتأسیس أبيابا في الجبنة يستهضف فيها القوم ويذكرهم بمضي زمن الجمود ويشر لهم بكتل زمان العاملين التي لا يعلو فيه ولا يبلغ هدقه إلا عصامي جرى مع المتأثرين السابقين في مضمون هذه الحياة وكيف لا يتهمضون؟ وهم أصحاب الموهاب السامية والفترات المبالغة إلى أعلى الترجلات وهم كذلك أبناء الأحقاف وهي واد كثیر الرمال قي منطقة حضرموت وإليه ينتسب الشاعر باكثير وهي مبنية هود عليه السلام الذي أرسله الله إلى قومه عاد وقصتهم معروفة في القرآن الكريم، قال تعالى:  
وَاتَّكِرْ أَخَا عَادَ إِذْ أَنْتَرْ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ التَّرَكَ مِنْ بَيْنِ يَدِهِ وَمِنْ خَلْفِهِ  
الْأَتَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهُ أَنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (سورة الأحقاف الآية ٢١)  
وإن الشاعر يدعو قومه بأن يعززوا بآياتهم وأجدد لهم الذين أدهشوا  
القرون الغابرة بمواهبهم بالأحقاف وهو واقع من أن الصدرمي إذا ثق بتقاده  
واعية وعلم علما تافعا كان آية في التابعين التابعين. يقول الشاعر:

الإتجازات، يقول:

يا بني الإصلاح سيروا للأمام  
وليعش ناديكم في كل عام  
من وفاق واتحاد وتوئام  
سرتي ما شفـت في مهـاكم  
كل فرد منكم جوهرة  
عنـدـن تـغـرـ جـمـيلـ ضـاحـكـ  
لـلـأـرـجـاجـ هوـ أـنـ يـسـعـ الشـاعـرـ قـصـيـدـتـهـ أوـ الـخـطـبـ كـلـامـهـ بلاـ روـبةـ  
وـهـوـ مـوـهـيـةـ عـالـيـةـ لـاـ يـمـلـكـهاـ إـلـاـ قـلـيلـ مـنـ الشـعـرـاءـ وـالـخـطـبـاءـ وـتـلـكـ اـضـيـقـ الـوقـتـ  
لـدـىـ الشـاعـرـ أوـ الـخـطـبـ لـلـتـنـظـرـ فـيـ أـمـرـهـ وـالـتـفـكـرـ فـيـهـ، وـلـاـ يـرـىـ لـنـ قـيـمةـ  
الـاـخـلـافـ بـيـنـ الطـبـعـ وـالـأـرـجـاجـ فـيـ الشـعـرـ حـتـىـ لـكـأـهـ يـظـنـ أـنـ الشـعـرـ المـطـبـوعـ  
هوـ الشـعـرـ المـرـجـاجـ

لقد تادي الشاعر الأعضاء ببني الإصلاح لكي يكون علاقتهم بالنادي  
أقوى وأمسى كالعلاقة المشينة والأصرارة العاطفية بين الآباء وبنته، شيء الشاعر  
الإصلاح بالوالد ثم حتف المشتبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو إضافة  
بنوة الأعضاء إليه على سبيل الاستعارة المكتبة (وليعش تلاميكم) مجاز مرسل  
لأننا نعرف أن معنى الثاني مكان الاجتماع ولكن المقصود به في هذا المكان  
الأعضاء فهو مجاز أطلق فيه المطل وأريد الحال فالعلاقة محلية - وشيء كل  
فرد بالجواهر شيء بلغ راتع، وقوله بأن (عدن تغر جمبل ضاحك) فيه توريبة  
وهي ذكر المتكلم لقطا مفردا له معنى، قريب ظاهر غير مراد وبعيد خفي هو  
المراد.

فكلمة (الشعر) لها معانٍ، قريب ظاهر غير مراد وهو الفرجة في مقام  
الأستان وبعد هو المراد وهو (الشعر) بمعنى المدينة القائمة على شاطئ البحر  
وعدن عاصمة جمهورية اليمن على خليج عدن قرب باب المندب، ودليل  
المعنى موجود في عجز البيت (وبني الإصلاح في التغر ايسام) أي متنفسون  
فرحون في التغر - ومع أن الفن - حسب قول محمد متور وتحن توافقه -  
لإيجاد بغير الجهد والقيود والصناعة، وليس ب الصحيح أن الطبع يكتفى دون ذلك،

ولا أن الشعر الجيد ارتجال<sup>٢٤</sup> إلا أنها نستطيع أن نستثنى باكثير من الارتجال  
الردى اعتمادا على استبطاناتنا البينية من ارتجاله بنادي الإصلاح الإسلامي  
العربي.

### نصيحة لتلميذ

كان الشاعر باكثير أستاذًا ومربياً جعل شعره أدلة صالحة ل التربية الأبناء  
وتآديهم وتهذيبهم لينشأوا نشأة طيبة، ويسلكون في حياتهم النهج الصحيح،  
ويتجنبوا طريق الفساد. فهو لم يقل أبداً من شأن الغش في الامتحان الذي  
انخرط فيه زبيب أحد تلاميذه الموصوف بخفة الظل، لذلك رأى ضرورة ردعه  
في المدرسة وكان صغيراً قبل أن يستقبل في الميدان إلى الغش والخيانة، ف تكون  
عاقبة ذلك وخيمة على المجتمع.

فقصيده البائية بعنوان: (نصيحة لتلميذ) ذات أربعة عشر بيتاً، عبارة  
عن توبية هذا التلميذ الذي ينقل من جاره في امتحان الفترة. يسأله عن الحرارة  
والتضزم واللهم التي عرف زبيب بها، ولعل الشاعر يقصد بها خلق التلميذ  
السيئ بين زملائه، والذي رأى أن يحذفه وينساوه خشية ألا يضره، فرأى  
الشاعر في ذلك سلوكاً ينم عن عودة التلميذ إلى عقله وصوابه.

وتفادياً من سوء ذلك اليوم، نصح الأستاذ الشاعر تلميذه أن يأخذ كتابه  
المدرسية بقوة ويدرسها دراسة مجد، لأن موعد الإمتحان غداً، وإن غداً لتأخره  
قريب. وشجعه الأستاذ أن يوجه إليه ما عن له من أسئلة اليوم، أما بعد ذلك فلا  
سؤال ولا جواب. وهي حقاً نصيحة أستاذ مخلص يرجو لتلميذه النجاح  
وال توفيق.

وقد صب الشاعر أفكاره في جمل سهلة وهي تتراوح بين الخبر  
والإنساء والاستفهام والنداء وال مقابلة بين البليد والنجيب، والدمع الذي يمثل  
الحزن والضحك الذي يمثل السروز . يقول:



ولعلنا نرى في هذه المرثية التي قالها باكثير لحافظ زوال تفضيل شاعر على آخر، فقد سوى بينهما في المنزلة الشعرية بتقليده حافظ إبراهيم لقب (الإمام) الذي يعني (الملك) لأن الحكم الزيدية في اليمن ولقب أحمد شوقي بأمير الشعراء، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على إسقاطه فكرة التفضيل التي تكلم عنها الدكتور محمد أبوبكر حميد في فترة من فترات حياته الأدبي.<sup>٣٦</sup>

فإن لا أري في مرثيته لحافظ أولا ثم لشوقى أخيرا مسألة شخصية بل إنني أحس بشعوره بهموم الجماعة وأسمع التعبير عن آلام الأمة العربية والإسلامية في فقيديهما العظيمين. وحتى في مراثيه لأقرب الناس إليه مثل زوجته (عاني) التي فارقت الحياة في شبابها. فهو يتحدث باسم كل من فقد شريكة حياته لأن أفراح الناس وأتراحهم متشابهة والناس جميعا من آدم وآدم من تراب، فأين إنسان يفقد حبيبته فلا يقول لسان حاله - إن كان غير شاعر - ما قاله باكثير في قصيدة (الحب والذكر)؟:

ولم يسلني إلا شعوري بأنني سألك عند الله في خير مستقر  
دفنت حبيب القلب أواه ليتك دفنتم (عليا) بين هاتيك الحفر  
حبيبة قلبي لا تخافي وتحزني فلا بد من لقى وإن بعد السفر<sup>٣٧</sup>  
أي إنسان مؤمن بالله لا يتمنى أن يلقى حبيبته عند الله في خير مكان  
ومقعد صدق؟ وأي قارئ لبيب مرهف الحس جياش العاطفة يقرأ هذه الأبيات  
ولا يشاطر الشاعر باكثير همومه وأحزانه إذا وصل إلى (دفنت حبيب القلب  
وحبيبة قلبي لا تخافي)؟

وأي متذوق للشعر الرفيع يري الفرق الشاسع والبون البعيد بين (دفنت حبيب القلب) و (دفنت حبيبى؟) إنها فروق لغوية دقيقة تعرف بالشعور والوجدان  
ويعجز عن توضيحها البيان.

إن هذه الأبيات الخمسة تعبر بوضوح وجلاءً عن اهتمام باكثير بقضايا الأمة الإسلامية، فقد ساعته حال الحضارة وال المسلمين لأنهم يخافون المشركين وهم جبناء حمقى جاهلون. والإسلام دين الشجاعة والقوة حضناً أن نزرع الخوف في قلوب عدو الله وعدونا، يقول الله تعالى: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم" (سورة الأنفال الآية ٤٠). لكن أين للمسلمين الجاهلين الجبناء تلك الشجاعة وقد خبت نيرانها في قلوبهم؟ وهي التي ينبغي أن تؤجج فيهم القوة والحماسة، وقد أصبحوا كرة تركلها الأعداء من الشرق ومن الغرب، يقول الشاعر باكثير في رثاء حافظ إبراهيم:

شُعَرَاءُ الْجَزِيرَةِ ابْكَوْا جَمِيعاً      أَنْتَمُ الْيَوْمَ وَيَحْكُمُ أَيَّامَ  
إِنْ شَكَّكُمْ فِيمَمَا قَبْلَهُ الشَّعْرُ      — تَرَوْهَا وَلَيْسَ فِيهَا الْإِمَامُ  
بَاكِيًّا عَنْهُ الْعُمُومَ رَكَامٌ      — أَوْ فَزُورُوا أَمِيرَكُمْ تَجَدُوهُ  
فَائِلاً أَيْنَ حَفَظَ؟ أَيْنَ وَلَيْ؟      — أَيْنَ خَلَى الْوَفِيِّ أَيْنَ الْهَمَامُ؟  
لَا تَقُولُوا لَنَا بِشُوقِي غَنَاءً      — عَنْ أَخِيهِ فَبَئْسَ هَذَا الْكَلَامُ<sup>٣٨</sup>

ونراه يستبكي الشعراًء لموت حافظ إبراهيم شاعراً لنيل ويرثي حالهم لأنهم قد أصبحوا أيتاماً بعد رحيل حافظ الذي يعد أستاذهم الكبير في الشعر، ومصر التي كانت قبلة الشعر قد فقدت شاعرها فبكى عليه أمير الشعراًء أحمد شوقي ويسأل: أين حافظ؟ أين ول؟ أين خلي الوفي أين الهمام؟ وهي أستلة أتقلاها الحزن والأسى لأنهما في الوطن العربي في أيامهما كجناحين يحلقان بالشعر إلى أعلى سماءات الفن والخيال والإبداع يقول صاحب ديوان (السباعيات) عنهما:

نَشَطَ الشِّعْرَ بَعْدَ طُولِ سِيَّاتِهِ      بَخْطِي أَحْمَدُ وَشُوقِيَّاتِهِ  
وَأَتَى حَفَظَ يَجُودُ بِشِعْرِ      أَيْنَ مِنْهُ الْجَمَانُ فِي حَلَاقَاتِهِ؟  
بِهِمَا نَالَتِ الْكَنَانَةُ مُجَادِلَاتِهِ      لَمْ يَنْلِهِ الْكَمَيِّ فِي صَوْلَاتِهِ  
رَفِعَاهُ إِلَى سَمَاءِ بَرَانِ      بِهِمَا صَبَنَ مِنْ لَحْوَنِ عَدَاتِهِ  
رَبِّنَا لَرَحْمَهُمَا كَمَارِيَّنَا الشِّعْرَ<sup>٣٩</sup>

## السوق والحنين:

يحن الإنسان إلى وطنه كما تحن الطيور إلى أوكارها أو الظباء إلى منهلها العذب. فقد كتب الشاعر باكثير قصيدة يعبر فيها عن شوقه لسيئون ولا ينسى أن يخرج على قبر حبيبه ويعبر عن خطته للذهاب إلى مصر يقول:

أخي كدت مما سال شـ عـ رـ قـةـ أـعـودـ إـلـىـ سـيـئـوـنـ أـتـبـعـ الشـعـرـيـ

رأـيـتـ بـهـ شـخـصـ الـوـفـاءـ مـجـسـمـاـ وـشـمـتـ بـهـ الـأـخـلـاقـ فـيـ صـوـرـةـ غـرـاـ

ولـكـنـ قـصـدـيـ صـوـبـ مـصـرـ لـمـطـلـبـ تـبـطـنـتـ دـهـراـ وـبـحـثـ بـهـ جـهـراـ<sup>٣٨</sup>

سمع باكثير شعر أخيه الرقيق فاشتاق إلى سيئون واستثار طريقه إلى بلده -كعاده العرب- بالشعري النير، وهو كوكب يطلع عند شدة الحر وفي التزيل العزيز " وأنه هو رب الشعري" (سورة النجم الآية ٤٩) " وقد كان الحنين في الإنسان منذ عبر طريق الحياة. ولطالما حفت قلوب الشعراء العرب حينها إلى النيار أو شوفا إلى الحبيب.... قال ابن الرومي يعل حب الإنسان لوطنه وحنينه إليه يقول:

وحـبـ أـوـطـانـ الرـجـالـ إـلـيـهـ مـاـرـبـ قـضـاـهـاـ الشـيـابـ هـنـاكـاـ

إـذـاـ تـكـرـرـهـمـ تـكـرـرـهـمـ عـهـدـ الصـيـافـيـهاـ فـحـتوـ الـذـالـكـاـ

فليس شاعرنا يأكثرب يدعا في هذا الحنين، إلا أن الفرق بينه وبين ابن الرومي في الدافع إلى رؤية الوطن كبير، فلين الرومي يستيقظ إلى وطنه المارب قضاهما في شبابه ويعهد المصاlet التي لا يتسامها ما يعي حياء وهذه المارب والعبرة لم يتحقق عنها ابن الرومي، ولكن إخل أثها لا تتعهو ما تتطلبه أهواه شراء المحون، والاستماع بالملائكة التنجوية التي لا حود لها في صحرهم. أما يأكثرب فإنه يريد أن يزور سينون ليرى من حيث سخن الواقف المجم، وبشم الأخلاق الصدقة في صورتها العراء المشهورة، فليب يأكثرب الثاني من أجود وأعنت ما قرأت حتى الآن في وصف الوقف والأخلاق، فلقراء معي مرة أخرى لتحسن تلك العمل الشعري وتزكي تلك الحال المطوق:

رأـيـتـ بـهـ شـخـصـ الـوـفـاءـ مـجـسـمـاـ وـشـمـتـ بـهـ الـأـخـلـقـ فـيـ صـوـرـةـ غـرـاـ

## ختمة

إن هذه الدراسة القصيرة المتواضعة حاولت النظر في شعر باكثير الذي تناول القضايا الإنسانية كالسياسة والوحدة والمساواة واستهانة الهم قضية المرأة والنصح والمساواة والرثاء والحنين إلى الوطن وهو في كل هذه الأغراض شاعر يحمل هموم الإنسان ويتألم لآلامه ويشاطره الفرح والسرور، وهو يشعر بمسؤوليته كعضو فعال في المجتمع الإنساني الكبير ويتعاطف مع أخيه الإنسان ويتجاوب مع كل مصاب. وقد أبدى شاعرنا باكثير صورة حية للنزوء نحو الألفة والاتحاد بين العرب والمسلمين كما كانت حية في قلوب الشعراء والكتاب وبشروا بها في أحلك ساعات الشدة. وكان الشاعر باكثير يعبر عن آماله هذه وهو يعزف على قيثارة شعره ذات الأنغام العذبة والموسيقي المتباينة الجذابة ويتسم هذا الشعر بخصائص من حيث عباراته وأداؤه الفني وعنصر مبناه وأوزانه وقوافي، وهو يثبت لنا أنه ذلك الشاعر العربي الأصيل الذي ينتمي إلى قبيلة أمير شعراء الجاهلية امرئ القيس.

وفي شعره السياسي تجلّى لنا الشاعر رجلاً سياسياً ذا آراء سياسية يعبر عنها حراً طليقاً دون أن يقيده خوف مسبد أو سطوة جبار. أما في شعره الهجائي الإصلاحي فيتجلى باكثير رجلاً شديد الانفعال حاد الطبع سريع الغضب يغور كالبركان الذي يقف حم غضبه للسوء وتضطرّب نفسه للشر كما نراه في مأساة المرأة اليهودية التي سلمها القاضي لليهود ولم يرقب في أمرها إلا ولا ذمة. وكما نراه ينبع عن حدة وسخط وينثر غضباً على سياسة الملك أحمد بن يحيى وبصفه بالأعمى. أما في الرثاء فنراه قلباً منكسرًا منفطراً وهو يبكي لموت أحبابه كالطفلة التي فقدت دميتها أو بالأحرى فقدت أمها الحنون كما هو الحال بالنسبة لمراثيه لزوجته الشابة (عاني) أعز الناس إلى قلبه، ومراثيه لوالده التي تتهمر الدموع من كل كلمة فيها وينجرر الحزن من كل بيت من أبياتها حسب قول الدكتور حميد.

رأينا الروح الإنسانية الكاملة عند شاعرنا على أحمد باكثير، ورأينا جمه

- مراجع البحث**
- ١- دار المشرق: المنجد في الأعلام، الطبعة الخامسة عشرة بيروت ، ١٩٨٧م (ص: ٢٢٢)
  - ٢- محمد أبو بكر حميد: صفحات مجهلة من حياة ياكثير ، صحيفة القبس ، الكويت العدد ٣٢٣٢ بتاريخ ١٢/٥/١٩٨١
  - ٣- محمد أبو بكر حميد: دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، مصر ١٩٧٩م (ص: ٥٨).
  - ٤- شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، مصر ١٩٨٧م (ص: ١٣)
  - ٥- محمد أبو بكر حميد: "مقدمة ديوان علي أحمد باكثير(سحر عدن وفخر اليمن)". من جمعه وتحقيقه كنوز المعرفة ، جدة، ٢٠٠٨م ص ١٤
  - ٦- محمد أبو بكر حميد: ديوان (سحر عدن وفخر اليمن)، جمع وتحقيق د. محمد أبو بكر حميد، ص ١٦٤
  - ٧- علي أحمد باكثير: ديوان (وحي ضفاف النيل)، جمع وتحقيق: د. محمد أبو بكر حميد ٢٠١٠م ص: ٢٥١ (قيد الطبع)
  - ٨- علي أحمد باكثير: المرجع السابق (ص: ٤٣)
  - ٩- علي أحمد باكثير: ديوان (وحي ضفاف النيل)، جمع وتحقيق: د. محمد أبو بكر حميد وزارة الثقافة، الجمهورية اليمنية صنعاء ٢٠١٠م ص: ٢٥١ (قيد الطبع)
  - ١٠- علي أحمد باكثير: ديوان (سحر عدن وفخر اليمن) مصدر سابق ص ١٦٨
  - ١١- علي أحمد باكثير: المرجع نفسه (ص: ٤٢)
  - ١٢- عبد الحكيم الزبيدي: "قراءة في قصائد علي أحمد باكثير العدنية، ديوان: سحر عدن وفخر اليمن" تحقيق د. محمد أبو بكر حميد موقع اتحاد كتاب العرب
  - ١٤- علي أحمد باكثير: ديوان(سحر عدن وفخر اليمن) تحقيق د.محمد أبو بكر حميد مصدر سابق(ص: ٦٧)
  - ١٥- : المرجع نفسه (ص: ١٠٤-١٠٥)
  - ١٩- علي أحمد باكثير: ديوان(سحر عدن وفخر اليمن) تحقيق د.محمد أبو بكر حميد مصدر سابق (ص ٦-١)
  - ٢٠- : المرجع نفسه

العظيم وإيمانه العميق للإنسان ، ورأينا كيف دخل معترك الحياة لأجله ومصلحته وكرس حياته الألبية كلها شعراً ونثراً وهو يحمل رسالة الحب والخير والفضيلة إليه." وهذه النزعة الإنسانية في الأدب تكاد تكون جديدة في هذا العصر، وقد ظهرت في أدب المهجر ولاسيما المهجر الشمالي ، وقد كانت ارتكاساً للنزعة المادية التي طغت على حياة الناس في جو الحضارة الماضية في العالم الجديد"<sup>٤٠</sup>

وأخيراً أوجه دعوتي الخالصة إلى المهتمين بتراث الشاعر على أحمد باكثير أن يكتفوا جهودهم لنشر أعمال هذا الأديب العملاق، ويتحفوا الجامعات والكليات التي تعنى باللغة العربية وأدابها في العالم عامة وفي نيجيريا خاصة بهذا التراث الضخم. وأشكر أخي الكريم الدكتور محمد أبو بكر حميد الذي أرسل إلى ديوان (وحي ضفاف النيل) للشاعر باكثير الذي اعتمد عليه واستفادت به كثيراً عند كتابة هذا البحث.



## ملامح التشكيل والتجديد في ديوان

ـ سحر عدن وفخر اليمن

ـ علي أحمد باكثير

ـ د/ هيفاء رشيد عطا الله الجهني

ـ عضورابطة الأدب الإسلامي العالمية، مكة المكرمة

### مدخل

#### سيرة حياة :

يذكر د. محمد أبو بكر حميد عام ١٩٠٣ تاریخاً لمولد الأديب الراحل علي أحمد باكثير حسب ترجيحه<sup>(١)</sup> ، بينما تذكر جميع المصادر الأخرى التي عُدت إليها عام ١٩١٠ م تاریخاً لمولده ، ود. حميد نفسه يعود ويذكر عام ١٩١٠ م تاریخاً لمولد الشاعر ، وكأنه استسلم لجميع ما ذكره الآخرون ، واعتماداً على الوثيقة الرسمية التي خرج بها باكثير من عدن إلى الحجاز ، فقد كان مدوناً بها عام ١٩١٠ م تاریخاً للمولد .

وبالتأمل في سيرة الأديب وجدت أنه من غير الممكن أن يكون عام ١٩١٠ م تاریخاً لمولده ومن ذلك قول د. حميد في تقادمه لبيوان (أزهار الريء في أشعار الصبا) وتعتقد أن هذا الديوان يضم شعره في الفترة ما بين ١٩٢١ - ١٩٣٢ م حسب ما تقول أقدم قصيدة وأحدث قصيدة<sup>(٢)</sup> وبناء عليه فإنه ليس من المعقول أن يكون الشاعر قد نظم شعراً يستحق أن ينشر في ديوان وهو لما يتتجاوز الحالية عشرة من عمره ، كما أن د. حميد يذكر في الصفحة نفسها مقطوعة يعنوان "كيرها سريعاً" قالها الشاعر في حبيبه // زوجه قبل أن يسترجمها ، ويعلق د. حميد على ذلك الشعر بقوله "والذي يعرف قصة حب باكثير لهذه الفتاة والتقطاره الطويل للزواج منها .. يدرك أن تاريخ النظم يعود

ـ ٢١- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، المجلد الأول، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ١٤٢٠ م (ص: ٥٢٢)

ـ ٢٢- علي أحمد باكثير: ديوان(سحر عدن وفخر اليمن) تحقيق د. محمد أبو بكر حميد مصدر سابق ص ٩٩

ـ ٢٣- درا لمشرق: فرائد الأدب في الأمثال والأقوال السائرة عند العرب، الطبعة الثامنة والعشرون بيروت ١٩٨٦ م (ص: ١٠١٠)

ـ ٢٤- علي أحمد باكثير: ديوان(سحر عدن وفخر اليمن) تحقيق د. محمد أبو بكر حميد مصدر سابق ص ١١٠

ـ ٢٥- محمد مت دور: النقد المنهجي عند العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٧ م (ص: ٣٩)

ـ ٢٦- علي الجازم وغيره: البلاغة الواضحة، دار المعرفة، مصر ١٩٥١ (ص: ٢٧٦)

ـ ٢٧- محمد مت دور: المرجع السابق، (ص: ٤٠)

ـ ٢٩- علي أحمد باكثير: المرجع السابق، (ص: ١٣٨)

ـ ٣١- علي أحمد بالكتير: المرجع السابق، (ص: ٩)

ـ ٣٢- محمد أبو بكر حميد: مقدمة ديوان (أزهار الريا في شوق الصبا) من جمعه وتحقيقه، دار المناهل بيروت ١٩٨٧ م ص ١٣

ـ ٣٣- \_\_\_\_\_: المرجع نفسه

ـ ٣٤- علي أحمد باكثير: ديوان(سحر عدن وفخر اليمن) تحقيق د. محمد أبو بكر حميد، مصدر سابق ص ٥١

ـ ٣٥- عيسى أبي بكر: ديوان السباعيات، التهار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٨ م (ص: ٥٨)

ـ ٣٦- محمد أبو بكر حميد: علي أحمد باكثير رائد التویر السقى الإصلاحى في حضرموت مجلة الأدب الإسلامي العدد ٦٢ سنة ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩

ـ ٣٧- علي أحمد باكثير: ديوان سحر عدن ص ٦١

ـ ٣٨- علي أحمد باكثير: ديوان (أزهار الريا في شعر الصبا) تحقيق محمد أبو بكر حميد ص ٩٨

ـ ٣٩- عمر نفاق وأخرون: المرجع السابق، ص: ٢٥٦ - ٢٥٧

ـ ٤٠- محمد أبو بكر حميد: مقدمة ديوان (أزهار الريا في شعر الصبا) المصدر السابق، ص ١٥